فى جنب دجلة

لشاعر العراق وفيلسوفها الكبير

الاستا ذجميل صدقى الزهاوى

الاستاذ الزهاوى من فحول الشعراء الذين امتازوا بخصب الشاعرية وقوة البيان وسلاسة الاسلوب وحسن الاداء الى غير ذلك مما لا يتوفر الا فى القليلين.

وحسبه فخرا أن يكون فيلسوف العراق الاكبر وشاعرها الفرد وقد تفضل فبعث الينا بهذه الدرة اليتيمة والخريدة العصماء التى نشرها القراء «المعرفة» معجبين ؟ المحرر

أضاء ثم تدلى يافل القمر ... كما ارتمت من على حسناء تنتحر
وخر يذكو شهاب لاح منبثقا ... كدمعة من عيون الليل تنحدر
أما النجوم فكانت فيه خافقة ... كأنهن قلوب راعها خطر
إذ نحن من دجلة فى عدوة رحبت ... وقد تصافح فيها الماء والشجر
طابت لنا دجلة تجرى مسارعة ... وطاب فى جنبها للسمر السمر
وبعد ذلك ران النوم يغلبهم ... على العيون فما قالوا ولا افتكروا
ناموا سوى عندليب فوق أيكته ... يقول شعرا وإما قال يبتكر
كأنه كان فيما كان يرسله ... من الأغاريد يشكو ثم يعتذر
يشكو إلى الليل أشجانا تؤرقه ... والليل يصغى إليه وهو معتكر
لقد شجتنى شكواه برقتها ... وكل صوت رقيق بى له أثر
أفى النهار لسان الشوك آلمه ... أم لم يصافحه لما زاره الزهر
أم هدمت عشه الغربان قادرة ... عليه وهو ضعيف ليس يقتدر
أم غاب عنه ، فلما ثاب مفتقدا ... ألفاه قد ثم فيه حية ذكر
ثم مات لف له فالتاع يندبه ... حتى رثى وهو القاسى له الحجر؟

* * *

نزا على البان غريدا فهزهزه ... حتى تظنيت أن البان ينأطر
سمعت شهقته فى فرع أيكته ... خيل لى أنها الآمال تنفجر
وخيل لى أنها نار مؤججة ... ينبث منها الى أطرافها الشرر
وخيل لى أنها باتت بأرديتى ... والصدر منى والاعصاب تستعر
صوت له شجوه كالسهم منطلق ... وربه فى ضمير الليل مستتر

* * *

وصحت أسمعه شعرى وأعلمه ... أنى كما هو شاد ماله وزر
شعر حكى العين معناه يفيض أسى ... ولفظه دمع تلك العين ينهمر

إنا شبيهان في البلوى بمجتمع ... فيه كلانا لقاء الموت ينتظر
أجل! كلانا إذا ما الله لم يقه ... شلو على الأرض ملقى أو دم هدر

***

أين القصيد التي أبياتها خزف ... من القصيد التي أبياتها درر؟
إني وإن كنت قد مارسته عمراً ... ما قلت شيئا به أسمو وأفتخر
ياشعر كنت سلاحا لي أذود به ... عني الأذى وبه قد كنت أنتصر
عليك مني سلام عرفه عبق ... فانما عن قريب عنك لي سفر
لقد بلغت من السبعين غايتها ... فالقبر لي بعد هذا العمر ينتظر

***

الشعر قد كثرت فيه مقلدة ... وقل من نظموه مثلما شعروا
الشعر أوشك أن يردى بما ضغطت ... عليه غلظة ناس فهو محتضر
العقل مفتكر والقلب مرتجل ... وما كمرتجل للشعر مفتكر
القلب للشعر تغذوه عواطفه ... والرأس للعلم فيه السمع والبصر
وبلبل الروض أني كان منبره ... فهو الخطيب فلا عي ولا حصر
وجدت في الروض بعد اللأي مرقده ... فكان في بقعة قد حفها الزهر
إني ملم بأخبار الحياة وما ... عندي سوى الظن عما بعدها خبر

***

وطالما حارب الأحرار مرهفة ... يراعها الصم جيشا ثم ما اندحروا
إن القبور لأولى بالأولى عجزوا ... عن الدفاع بدار الضيم فانتحروا
لقد طغى الضغط في أرض العراق على ... حرية الشعب حتى كاد ينفجر
والشعب إن لم تحرره جراءته ... فلا يحرره الاعوال والعبر(١)
الشعب يشبه بركانا به حمم ... فان تفجر لا يبقى ولا يذر
والشعب يطلب حقا منه مغتصبا ... فليسعد السيف إن لم يسعد القدر

***

ألمعت للسيف في شعري وليس لنا ... بل نحن كالشاء لا ناب ولا ظفر
سيفعل الشعر إن جدت معارضة ... ماليس يفعله الصمصامة الذكر
وقد يجرده من شل ساعده ... وقد يليح به من ليس يقتدر
والشعر ليس بمجد في كفاءته ... إن أشغل(٢) القوم عنه اللهو والبطر

---

(١) عبره : جمع عبرة بمعنى الدمعة .
(٢) اشغل : مثل شغل

لقد عثرنا لدى التأويب من شلل ... فينا وأدلج أقوام فما عثروا
الويل للفرد فيما جاء من خطل ... وأكبر الويل فى أن تخطل الأسر
ولا صلاح لفرد أو لأسرته ... إلا إذا صد عن عاداته البشر
إنا بعهد يعاب الصادقون به ... وليس يحمد إلا الكاذب الأشر
للصادقين عقاب فى مواطنهم ... كأنما الصدق ذنب ليس يغتفر
وللسياسة أذناب بلا نظر ... وللسياسة أقطاب لهم نظر
هناك دجلة لم ترقأ مدامعها ... أتلك أم لأبناء بها غدروا
ما بال ليلتنا سوداء حالكة ... فهل تقرر أن لا يطلع القمر؟

بغداد

جميل صدقى الزهاوى

حبيبة قلبى ؟!.

حبيبة قلبى ! هل إذا مت تنقضى ... صبابة قلبى أو يموت غرامى؟
وهل أغتدى ، لا الذهن منى مرهف ... يصور قربى منك فى الأحلام
وينفث فى طى النثير تدلهى ... ويبعث فى نأى القريض سلامى
وهل ياترى إن جاءنى الموت وانطوت ... صحيفة عمرى وانقضت أيامى
ستبكين أم هل سوف تنسين ما البكا ... وتنسين من فرط الجحود هيامى
وتنسين أيام اللقاء التى مضت ... وتنسين ميثاق الغرام السامى

* * *

وهل تذكرين المرج: مرج لقائنا ... وقد كان مهد الحب والالهام
وهل تذكرين البحر ؟ . . لله دره ... لقد كان خدنا موجه المترامى
نزلت فى فلك ، شعاع شراعه ... ومجدافه يحدوه بالأنغام

* * *

ذكرت الردى والعيش زهر ومركبى ... إليك ذلول والشباب إمامى
فما كان أغنانى عن الشك فى الهوى ... وما كان أغبانى بذكر حمامى

* * *

حبيبة قلبى ! ماحييت فانى ... على عهدنا ، والحب كل حطامى
أحبك ؛ إما إن قضيت فانما ... ستبقى على عهد الغرام عظامى

مختار الوكيل